الثورة الرقمية في البرمجة التلفزيونية
رهان البرمجة التلفزيونية ومستقبلها

أسمهان بن لعلام

باحثة

كلية علوم الإعلام والاتصالجامعة

الجزائر3

الكلمات المفتاحية : البرمجة,القنوات التلفزيونية ,الجمهور المبرمج, التكنولوجيات الحديثة للاتصال, الرقمنة .

Abstract :

The world of audio visuel has know a Great modification, this has affected the planing and the way of receiving the programmes and the new technology of communication change dit the field of television ,the way of programming and sending, this can let us think and say that there is a war, the war of mass medias and audio visuel which every country is doing to be the best in this field through the sattelites that is a way to attract as many people as possible by the nice, clear pictures and voices to have the best quality.

This is why planing and programming has to adapted with the differents technologies which has become the success on television now and in the future.

مقدمة:

تعد البرمجة القلب النابض للتلفزيون فعليها يتوقف نجاحأو فشل القناة التلفزيونية فالبرمجة أصبحت هاجسا مهنيا وعلميا يطرح نفسه على كثير من الباحثين و المختصين في دراسات وسائل الاتصال الجماهيرية خاصة التلفزيون في ظل انتشاره الكبير والدور الذي يلعبه اجتماعيا وسياسيا وثقافيا فالتلفزيون لا يعكس المواضع فقط وإنما يعكس الواقع والقيم الاجتماعية.

تحتل البرمجة مكانة هامة في ضمان تسيير مؤسسة التلفزيون بحيث يجب إن تتناغم الشبكة البرمجية مع ادواق الجمهور إضافةإلى تحقيق أهداف القناة التلفزيونية ومصالحها وهو ما يتطلب برمجة فعالة مبدعة تستجيب لكل هده العناصر المتداخلة في العمل البرامجي مما يجعل البرمجة التلفزيونية لها جانبان مترابطان جانب متعلق بالتقنية أي القوانين التي تتحكم في برمجة كل القنوات التلفزيونية وهي قوانين كونية عالمية و جانب أخر يتعلق بمسالة الإبداعوعلاقتها الكبيرة بالبرمجة التلفزيونية التي تعتبر القلب النابض لأية قناة تلفزيونية و عليها يتوقف نجاحها أو فشلها و تأسيسا على ما تقدم يستعرض هدا المقال مكانة و أهمية البرمجة في القنوات التلفزيونية باعتبارها الرهان الذي يقوم عليه نجاحها و مستقبلها خاصة مع التحديات الجديدة التي

فرضتها التكنولوجيات الحديثة للاتصالتسعى القنوات التلفزيونية من وراء البرمجة إلى تحقيق من الهداف وفي مقدمتها الوصول إلى اكبر عدد ممكن من الجمهور المشاهد لأطول فترة ممكنة و لفت انتباهه من خلال مجموعة من الاختيارات و البرامج التلفزيونية التي تجدب اهتمام قطاع واسع من الجمهور المشاهد والمتعلقة بمواضيع هامة تطرح على شاشة التلفزيون إما لندرتها أو الغموض الذي يكتنفها ولارتباطها بمصالح سياسية و اقتصادية و اجتماعية

إن البرمجة التلفزيونية هي جزء لا يتجزأ من إستراتيجية القنوات التلفزيونية ومدى قدرتها على انتقاء ترتيب وتنظيم البرامج بهدف تصميم شبكة برامجية فهي تمثل بدلك تقنية وإبداع و القدرة على التخطيط وتقديم أفضل ما ينتظره الجمهور المشاهد لإرضاء رغباته فالبرمجة التلفزيونية هي عبارة عن برنامج من ناحية المضمون وترتيب زمني في خطة البث من ناحية المواعيد فهي انتقاء برنامج معين من قبل قناة ما من اجل بثه خلال وقت محدد.

(Cazaneuve, J , 92, p84

إن شبكة البرامج التلفزيونية ليست تكديسا بسيطا للمنتجات السمعية البصرية المستقلة ذاتيا أنها مجموعة منفصلة من هده المواد التي تكتسب كل واحدة منها قيمتها عبر العلاقة التي تقيمها مع غيرها من المواد أن فعل البرمجة

ادا هو خلق منتج يملك في مجمله قيمه أعلى من قيمة العناصر التي تشكله وهي ما يتجلى كقاسم مشترك تتلقاه الأغلبية في لحظة معينة لدا فان التلفزيون يقدم البرامج التي تضطلع بدور فيدرالي أو ما يسميه الأمريكيون((lessobjectionable programm)العياضين98 ص54)

الواضح أن البرمجة التلفزيونية تشكل كراس التلفزيون الذي يعد مسرحا كبيرا تتحرك فوق خشبته مجموعة كبيرة من الوجوه والنجوم المعروفة لدى الجمهور وهي التي تحدد وبدرجة كبيرة نجاح أو فشل القناة التلفزيونية ورغم اختلاف في تعريف البرمجة فهناك اجتماع واتفاق بين مسؤولي البرمجة و المختصون في مجالها بأنها فن إرضاء رغبات الجمهور من خلال التفاعل المستمر والايجابي مع ادواقه واهتماماته و عاداته و مزاجه و حتى انفعالاته و نسق الحياة الاجتماعية فالناس يختارون دائما البرنامج الذي يشاهدونه حسبعاداتهم

وعليه وجب ان يوجه من خلال معرفة جيدة بأوقات وعادات وحضور مختلف المتعاملين وكذلكإنالبرمجة التلفزيونية هي فن اللقاء لأنه يعبر في جوهره عن تحقيق لقاء الجمهور مع البرامج و هدا ما دهب إليه جون شارل فيقول أن البرمجة التلفزيونية عبارة عن فن دقيق قائم على

قاعدة العلاقة المعقدة بين الجمهور و المبرمجين هي فن التوازن حتى لا نقول فن التنظيم ينشا مرة عن التسويق باقتراح ما يتمناه الجمهور وهو عملية إبداعية
يظهر أن عملية بناء و تصميم شبكة البرامج التلفزيونية ليست تمرينا بسيطا أو مجرد استعراض لفقرات و برامج تلفزيونية معينة ولكنها عملية تقنية يتوقف نجاحها بدرجة كبيرة على الجانب الخلاق الإبداعيالذي و قد يتوقف نجاحها في بعض الحالات على التقنية بدليل نجاح التلفزيون الفرنسي بإبداع و حدس مبرمجيه في تحويل رياضة الروغبي من رياضة فؤية إلى رياضة شعبية بل وأصبحت تنافس رياضة كرة القدم من حيث الرياضات الأكثر متابعة ومشاهدة في فرنسا ادن فالبرمجة التلفزيونية قد تنجح في حالات كبيرة و مناسبات كثيرة أيضا في خلق واقع جديد و في تغيير عادات الجمهور المشاهد الذي ينجد بالى مضامين جديدة لم تكن ضمن جدول و اهتماماته وادواقه ولدلك هناك من يصف فن البرمجة التلفزيونية بالغريب حقا,انه مخيب في أن الوقت. حاذق لأنه يتطلب التكيف باستمرار مع محيط لا يكف عن التغيير, ومع نزاعات المنافسين, ومع تطور أنماط الحياة و مخيب لان شبكات التلفزيون تتشابه , في أخر المطاف بهدا القدر أو داك, كل الأنظمة السمعية البصرية في العالم سواء الخاضعة للمنطق التجاري أو التي يسيرها

منطق الخدمة العمومية تعرض نفس الوجه الأملس و المطمئن أنها تفلت من قدوسية الأخبار التي يتغير موعدها من الساعة السابعة إلى التاسعة ليلا

وتظهر الأهمية التي تحتلها عملية البرمجة التلفزيونية واتساع دائرة نشاط وفعالية التلفزيون وتعاظم دوره فأجدت البرمجة أبعاد أخرى إلى درجة أنها أصبحت علما و اختصاصا في كثير من الجامعات و المعاهد الغربية

إن هده التقنية ترجمة لسياسية افتتاحية القناة التلفزيونية كما يؤكد على دلك السيد باسكال جوزيف الذي شغل منصب مسير للعديد من القنوات التلفزيونية الفرنسية وهو عضو مؤسس أيضا فالبرمجة تعني إعداد شبكة البرامج والتخطيط المتوسط و البعيد المدى لحياة القناة التلفزيونية فهي تنتج عن صيرورة معقدة يشترك فيها العديد من الفاعلين الدين يقحمون في عملية البرمجة و هم : المسؤول الأول وهو رئيس القناة التلفزيونية, فهناك حوار ونقاش واتصال دائم بين هؤلاء الفاعلين يستمر تحقيق وانجاز مشروع افتتاحي القناة ' يتم وضعه محل التنفيذ قبل المصالح و الجهات المعنية بالبرمجة التي تعبر في جوهرها عن فعل تقني يترجم سياسة افتتاحية القناة التلفزيونية تختلف من قناة إلىأخرى

(le bœuf .D.Megy.C .98. P42.43.)

و هدا ما دهب إليه الباحث جاك موسو في تعريفه للبرمجة التلفزيونية حيث أكد بان البرمجة تتضمن معايير وقواعد صالحة لكل المبرمجين إلى جانب خبايا وأسرار مرتبطة بإستراتيجية القناة .

وبلا شك أن مشروع القنوات التلفزيونية من حيث تحديد سياستها الافتتاحية يختلف و يتنوع من مؤسسة إلىأخرى, فمشروع القناة الخاصة يختلف عن مشروع القناة العمومية التي لها وظائف و مسؤوليات لابد أن تضمنها وتحترمها مثلما وردت في دفتر الأعباء.

فالبرمجة التلفزيونية هي تجسيد للخط الفكري والإيديولوجي للقناة وبالتالي لابد أن يكون هناك تناغم بين برامجها وأهدافها مما يمكنها من اكتساب هويتها المختلفة والمميزة عن بقية القنوات التلفزيونية الأخرى وهدا يتطلب العمل الجاد على القائمين بالبرمجة لتحقيق الصورة المميزة التي تظهر بها القناة وبلا شك أن كل قناة تسعى للبحث هده الصورة والمحافظة عليها فلا يمكن لآي برنامج أن يبث في أي قناة كيفما كانت ومهما كانت دقة اختيار مواقيت بثه,أيأن نجاح البرنامج لا يقتصر على مكوناته الداخلية, وإنما يتجاوزه إلى المكانة التي سيحتلها داخل شبكة البرامج, فلا يمكن أن نتصور أن تبث قناة عامة موجهة للأسرة فيلما اباحيا على الساعة الثامنة و النصف ليلا و هدا حتى الدول الغربية ربما

قد يشكل بثه إلى ما بعد العاشرة و النصف ليلا, وقد يشكل بثه في الأول حدثا فرجويا, إلا انه سيقطع الصلة بين الصورة التي صنعتها القناة لذاتها وبين جمهورالمشاهدين ودلك ليس لسبب بسيط يتمثل في خرق هدا النوع من الأفلاملانتظارات و توقعات المشاهدين. (عبد الرزاق الزاهر 2011 ص23).

ورغم الأهمية الكبيرة التي تكتبها البرمجة في التلفزيون إلاأنها تبقى الجانب الخفي في نشاط القنوات التلفزيونية, فباستثناء المبرمجين ذاتهم لا يوجد من يعرف شبكة البرامج حقا سوى رؤساء تحرير المجلات المتلفزة, في حين نجد المشاهدين مجبورون على إعادة تشكيل وبناء شبكتهم الخاصة بما يسمح به جدول أوقاتهم من خلال جمع كل البرامج المقترحة في مختلف القنوات التلفزيونية, و في اغلب الحالات نجدهم لا يشاهدون سوى برامج معزولة دون التساؤل عن أسباب بث هده الحصة في هدا التوقيت او داك و على هده القناة .

فأهمية البرمجة في قدرتها على التنظيم واختيار البرنامج المناسب أيضا بما يضمن ضبط علاقتها مع المشاهد على أساس الوفاء والتفاعل, فالبرمجة التلفزيونية حتى وإن كانت تمثل هدا الجانب الخفي غير المرئي في نشاط التلفزيون فهي فن التنظيم بامتياز والذي يكون محور موضوعه إعطاء كل برنامج في الشبكة البرامجية الخاصة بالقناة التلفزيونية الفرصة الكافية للقاء الجمهور.

(jerauneburtin)

إن كل خطا في البرمجة التلفزيونية يؤدي لا محالة الى نتائج وعواقب وخيمة تدفع ثمنها القناة التلفزيونية ومن يقف ورائها و أولى هده النتائج عدم متابعة برامجها , فحتى المشاهد الذي تعود عفويا على مشاهدتها ومتابعة فقراتها المختلفة فسيقرر الانتقال و اختيار مشاهدة قناة تلفزيونية اخرى فحتى ولو كانت منافسة دون أي تفكير وأدنى شعور بالوفاء, فجودة البرمجة وتنوعها واحترام الجمهور والمشاهد هي التي يدفعه إلىالتشبث والاستمرار في مشاهدة قناة تلفزيونية دون أخرى ولفترة طويلة وهدا ما يعكس حقيقة مفادها إنإشباع رغبات المشاهد هي التي قاعدة التلفزيون ومرجعا للبرمجة التلفزيونية التي تسعى لتجسيد ادواق الجمهور المشاهد ومزاجه من خلال الشبكة البرامجية المقترحة فالبرمجة الناجحة هي التي تعتمد على البرامج الجيدة و الغالية التي ليس في متناول كل القنوات التلفزيونية فهي كالسبق بالنسبة للصحف, وهده البرمجة هي تجسيد عملي ونظري للقدرة على الخيال والإبداع لجلب أفضلالأفكار والمنتجات والمقدمين والأفلام والمسلسلات والأخبارفيقول كريستوف ديشافانأن البرمجة التلفزيونية و نجاحها يتوقف على رجالها المبدعين.

إن التحولات التي شهدها المجال السمعي البصري نتج عنها تحولات هامة بفعل الثورة الرقمية التي قلبت البرمجة والمشاهدة فقد حولت التكنولوجيات في وسائط المضامين التلفزيونية وآليات برمجتها وبثها.

فالتلفزيون تحول إلى صناعة هامة قائمة على عناصر أساسية هي الاتصال والفرجة فهي التي تحدد البرمجة التلفزيونية هده الأخيرة تعطي شرعية ثقافية وسياسية واقتصادية وجماهيرية لكل قناة تلفزيونية مما يضمن بقائها و استمرار وجودها في السوق التلفزيونية.

المراجع:

1 عبد الرزاق الزاهر, دراسات حول الاعلام التلفزيوني (الدار البيضاء,دار القرويين,2011 ص 23)

2 نصر الدين العياضي التلفزيون دراسات وتجارب,الجزائر دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ,1998,ص 54

3- jean cazaneuve, la télévision en 7 procés, buchet/ chastel, paris, 1992, P84

4- daniel le bœuf, corinnemégy, le nouveau paradoxe de la programmation, dossier de l'audio visuel, N 79, 2éme trimestre 1989, P 42

5- jacques mousseau, la programmation d'une chaine de télévision, communication et langage, N 80 2éme trimestre 1989, PP 75 76

6- jean pierre, paul, economie de la communication T.V, radio, presse universitaire de France, 1990

7- jerauneburtin, la programmation télévisuelle, une arme stratégique dans la guerre, doctorat en sciences de l'information, université de METZ, 2004, P05